مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: اسرائيل والاستراتيجية الامريكية تجاه العراق
اسم الكاتب: م. خلود محمد خميس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6851
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 14:35 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

اسرائيل والاستراتيجية الامريكية تجاه العراق

المدرس
خلود محمد خميس(*)

المقدمة:

لقد اتسمت السياسة الخارجية لاسرائيل بالتوجس والقلق من دول الجوار الجغرافي العربي منذ التقسيم عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر ،فاتصفت سياستها ومن ثم اهدافها الاستراتيجية وعلى مدى الحقب الماضية بالتركيز على ضمان امن اسرائيل الاقليمي (سياسيا واقتصاديا)ولاجل ان تضمن اهدافها في حماية امنها كان لزاما عليها دفع المخاطر التي تشكل تهديدا مستقبليا على وجودها في قلب المنطقة العربية ولاجل ان تحمي نفسها ربطت ستراتيجيتها بستراتيجيات القوى الدولية الكبرى (كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا).وقد استفادت اسرائيل كثيرا من الدعم الذي حصلت عليه من قبل الولايات المتحدة الامريكية والقوى الغربية الاخرى ،وخصوصا الدعم الامريكي ،حيث كشفت العديد من المؤشرات ان الدعم لم يات من فراغ بل كانت هنالك مصالح تربط بين الاثنين ترجع الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب الباردة وتوثقت ما بعد الحرب الباردة بعد ان هيمنت الولايات المتحدة الامريكية على شوؤن العالم ،فانتاب اسرائيل شعور الارتياح لاسيما بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية بردع اكبر مهدد للامن القومي الاسرائيلي في المنطقة ،خصوصا وان النظام السياسي السابق في العراق قد أختلف في العديد من الرؤى والنقاط مع الولايات المتحدة الامريكية، فاتخذت الولايات المتحدة العديد من المسوغات والمبررات لاجل تغيير نظام الحكم في العراق وتلك المبررات جاءت متناسقة مع اهداف الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه العراق وعموم المنطقة العربية .حيث اقدمت الولايات المتحدة الامريكية على احتلال الاراضي العراقية في نيسان٢٠٠٣ فاعطى هذا الحدث دفعا جديدا للاستراتيجية الاسرائيلية فاخذت تشعر بان هاجس الخوف والقلق من قوة العراق اخذت بالتبدد،حيث اتجهت اسرائيل لتصوغ رؤاها واحلامها الى ارض الواقع من حيث تحقيق السلام الاسرائيلي في الداخل والخارج ، وهذا يعني ان الاستراتيجية الاسرائيلية قد ارتبطت الى درجة كبيرة مع الاستراتيجية الامريكية لان السلوك الامريكي تجاه العراق جاء متناغما ومتناسقا مع امنيات اسرائيل في الحفاظ على امنها الاقليمي واستمرار وجودها في قلب المنطقة العربية .ومن خلال دراستنا الموسومة (اسرائيل والاستراتيجية الامريكية تجاه العراق)تناولنا الموضوع ضمن ثلاثة مطالب: الاول

(*) مدرس- قسم الدراسات الافريقية –مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

تناول/الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق،الثاني ناقش جدلية العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، اماالثالث فوضعت من خلاله رؤية مستقبلية للوجود الاسرائيلي في ضوء الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق.

المطلب الاول/الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق.

لقد وضعت الادارة الامريكية لنفسها مجموعة من الاهداف الاستراتيجية والمصالح والثوابت التي لا يمكن التنازل عنها بسهولة ،فحين تقدم الادارة الامريكية على تنفيذ هدف معين خارج حدودها فانها تبرر سلوكها بانه جاء خدمة للامن القومي الامريكي والمصالح الامريكية على وجه الخصوص ،وهذا الحال انطبق على العراق الذي تعرض للتدخل الامريكي منذ عام ١٩٩٠ وهذا التدخل لا يمكن ارجاعه الى هذا التاريخ بل الى سنوات سبقته ،فالعراق يعد جزءا من الاستراتجية الامريكية الكبرى الخاصة بالمنطقة العربية التي تعد بالنسبة لصانع القرار السياسي الخارجي الامريكي ذات اهمية كبيرة جوانب عدة (الاقتصادية والاستراتيجية). على وجه الخصوص.

الاقتصادية/تحتوي اراضي العراق بحدود ٣% من مخزون احتياطي نفط العالم ،فالنفط يعد المادة الاساسية التي تشكل عصب الحياة للصناعة العسكرية ولاسيما الامريكية ،فهو مرجح مستقبلا ان يكون دالة امتيازات منظمة الدول المصدرة للبترول اوبك للحصص العراقية، وفي مقارنة قواعد الاحتياطي الامريكي والعراقي والانتاج الذي يمكن لهذه القواعد ان تحافظ على ادائه ،فان الولايات المتحدة الامريكية تملك في الوقت الحاضر ٢٢،٤ مليار برميل من احتياطي النفط الخام الثابت ،اما العراق فانه يملك ١١٢ مليار برميل ،وبينما تحتاج الولايات المتحدة ٣،٥ مليون برميل من تلك القاعدة، يستطيع العراق بما يملكه من قاعدة ثابتة للاحتياطي تبلغ خمسة امثال القاعدة الامريكية ان ينتج خمسة امثال الانتاج اليومي الامريكي اي نحو ٢٣ مليون برميل يوميا وبدون اي استكشاف اضافي فهذه احتياطيات ثابتة اي نحو ٧٣ حقلا نفطيا و٥٨ حقلا معطلا ،ففي كانون الاول عام ١٩٧٩ وصل انتاج النفط العراقي ذروته فبلغ ٣،٧ مليون برميل يوميا ،اما متوسط انتاجه فبلغ ٣،٤٨ مليون برميل يوميا[١].

الاستراتيجية/فان موقع العراق والمنطقة العربية جعلت صانع القرار السياسي الخارجي الامريكي ينظر الى المنطقة من منظار الصراع القائم بين القوى الكبرى التي تحاول السيطرة على الممرات المائية في قلب العالم ،وهذا يوصلنا الى حقيقة مهمة مفادها ان موقع العراق في قلب منطقة الخليج العربي جعل صانع القرار السياسي الامريكي يسعى للمحافظة على منابع النفط واستمرارية تدفقه الى الولايات المتحدة الامريكية .وبالطبع فان تنفيذ اهداف الاستراتيجية الامريكية كانت تتطلب العديد من الاليات منها الاقتصادية والعسكرية، فخطوط الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق تم رسمها بعد الحرب العالمية

[١] **هيلموت ميركلين،دعوا للعراق نفطه وعائداته ـ وجهة نظر امريكية ،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،العدد٣٠٢،نيسان ٢٠٠٤،ص٢٨.**

الثانية مباشرة اثرظهور التنافس بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية للحصول على موطىء قدم في منطقة الخليج العربي ،اما بعد انقسام العالم الى قطبين اصبح الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على المنطقة لاجل التحكم بثرواتها المنطقة واضحاً، حتى ان معظم الساسة الامريكان لتلك الحقبة أعلنوا صراحة عن أهمية المنطقة فمثلاً (ايزنهاور) صرح بالقول (لا يوجد في العالم منطقة تفوق الشرق الاوسط في الاهمية الستراتيجية)[1]. وقد استغلت الادارات الامريكية المتعاقبة العديد من الظروف والمؤشرات للتدخل في شوؤن العراق الداخلية لاجل تنفيذ مخططها الاستراتيجي ،فوضع صانع القرار السياسي الخارجي الامريكي نهجا خاصا به اثناء تعامله مع العراق محاولا توظيف تلك المؤشرات ومنها :

١. ان النظام السياسي السابق في العراق قد اختلف في الكثير من النقاط والرؤى مع الولايات المتحدة الامريكية ،حيث اتجه لبناء زعامة اقليمية ودولية كما ظل رافضا لمعظم الدعم الامريكي للكيان الصهيوني في فلسطين ورفض معظم المبادرات الامريكية التي طرحتها الادارات الامريكية المتعاقبة لاجل تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي .
٢. ان العراق يعد ثاني دولة في منطقة الخليج العربي من حيث احتياطي النفط والذي يعد مصدرا مهما لتمويل الخطط والمشاريع التنموية التي استهدفت امريكا استثمارها لاجل امدادها بالتكنولوجيا المتقدمة .

لقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية في العراق عدوا جديدا لها بعد اضمحلال الخطر السوفيتي وانهيار الكتلة الشيوعية في اوربا ،ومن ثم كان ممكنا انفجار الازمات داخل امريكا ،فكان افضل مجال لتفريغ تلك الازمات هو صناعة عدو خارجي[2]. لهذا عدت امريكا العراق متجاوزاً الخطوط الحمراء التي رسمتها الولايات المتحدة الامريكية في استراتيجيتها للمنطقة بسبب حيازة العراق لاسلحة الدمار الشامل وجديته بتصنيع الاسلحة النووية ،فللولايات المتحدة الامريكية سابقة في تفويض اسرائيل لتدمير المفاعل النووي العراقي الذي شكل حينها خطرا مستقبليا مزدوجا على امن اسرائيل ومصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ،وهذا الخطر وصفه وزير الدفاع الامريكي السابق(ريتشارد ديشيني)في عهد بوش الاب(بان الجيش العراقي يعد الجيش الرابع في العالم)[3]. فارادت الولايات المتحدة الامريكية تدمير هذه القوة كذريعة لتنفيذ استراتيجيتها في المنطقة ولتحقيق مطلب رئيس الا وهو طمأنة اسرائيل التي اخذ ينتابها هاجس الخوف والقلق من تزايد قوة العراق في منطقة الخليج العربي ،وهو ما يعني ان الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل التجرد من عناصر القوة التي قد تخرج الدولة والمنطقة من نطاق التبعية ،فوجود هذه الاسلحة يعني تهديدا للوجود الاسرائيلي الذي يراد له ان يتفوق على مجمل القوى المضادة

[1] د٠ خليل السامرائي ،تطور المفاهيم الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي ،المجلة القطرية للعلوم السياسية ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،العدد،٢٠٠٢ ،ص٦٧ .
[2] محمود عبد الحميد الكفري،دول محور الشر (امريكا،بريطانيا،اسرائيل) ،دار قتيبة،دمشق،ط١ ٢٠٠٣،،ص٢٦.
[3] المصدر السابق نفسه،ص٢٧.

لـه عربيـا او شـرق اوسطيا مـن ناحيـة ثانيـة[1]. فكـان احتلال العـراق يمثـل احـد اهم اهـداف الولايـات المتحـدة الامريكيـة واكمـال المثلـث الاسـتراتيجي مـن حيـث تـامين طـرق النقـل بين المتوسط والاطلسي .

آليات التنفيذ/

ان المتـابع لملـف العلاقـات العراقيـة الامريكيـة يجـد ان الولايـات المتحـدة اتبعـت سياسـات مختلفـة مـع العـراق الغايـة منهـا كانـت جعـل العـراق تحـت التـأثيرالامريكي ولـيس خارجه وان لم تحصل تلك الغايـة فالسير فـي طريـق خلـق مشـاكل للعـراق كـان سـهلا عليهـا لكي يبقى العراق في دوامة المشاكل ولا يبرزكقوة لها دور اقليمي في منطقة الخليج العربـي وعموم الشرق الاوسط ،لذلك هدفت استراتيجية الولايات المتحدة الـى اعـادة ترتيـب منظومـة التوازنات الدولية للقرن الحادي والعشرين لاجل مواجهة الستراتيجيات اوالضـغوط الاقليميـة وكـذلك السـتراتيجيات المنافسـة كالروسـية والصـينية والاوربيـة فـي عمـوم منطقـة الخلـيج العربي ،وخصوصا موضوع النظام الشرق اوسطي الذي تضمن نقاط عديدة منها[2]:

١. ان تكون للولايا ت المتحدة الامريكية الكلمة العليا في التخطيط الامني للمنطقة .
٢. تكثيف الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي .
٣. الحفاظ على تفوق اسرائيل.
٤. تعزيز التعاون بين دول الخليج مع بعضها وبين الولايات المتحدة الامريكية والدول الصـديقة لاسـرائيل وبـاقي الشـركاء الخـارجيين (بريطانيـا ،فرنسـا،تركيا)علـى ان تحتفظ الولايات المتحدة بمنظورها الخـاص فـي تحقيق الترتيبـات الامنيـة ووضـعها موضع التنفيذ العملي.

فمنـذ دخـول القـوات العراقيـة الـى الاراضـي الكويتيـة عـدت الولايـات المتحـدة ان منطقة الخليج العربي منطقتها الخاصـة ،علـى الـرغم مـن الوسـاطات العربيـة والغربيـة لحـل الازمة العراقية عام ١٩٩٠ بالطرق السلمية الا ان الولايات المتحدة الامريكيـة حاولـت عـدم التدخل بكل الطـرق لتمنـع تلك الحلـول مـن التحقق ،فالانـدفاع الامريكـي باتجـاه قيـام الحـرب كان قائما وبمساعدة بريطانية بحتة لسحق العراق دون الاكتفـاء بانسـحاب قواتـه مـن الكويـت ورفـض اي بـديل وسـط ،خصوصـا وان الولايـات المتحـدة اعلنـت مـرارا عـن امكانيـة استخدامها للقوة العسكرية لمنـع اي قـوة اقليميـة او دوليـة مـن الظهـور ايـا كانـت تلـك القـوة تختلـف مـع او تهـدد المصـالح الامريكيـة فـي هـذه المنطقـة مـن العـالم)[3]. حتـى اسـتخدمت مختلـف التعـابير ورسـمت سياسـات تقـع ضـمن مبـادىء سياسـتها الخـارجيـة ،كمـا وظفـت

[1] د٠ سرمد عبد الستار امين ،رؤيـة استراتيجية جديدة للامـن فـي الشرق الاوسـط ،مجلـة دراسـات دوليـة ،مركـز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،العدد ٢٩،كانون الاول ،٢٠٠٥،ص٢٩.

[2] طلعت مسلم ،مشروع النظـام الشرق اوسطي وموقـف العرب والاتـراك منـه وموقعهم فيـه)،فـي مجموعـة بـاحثين (العلاقات العربية ـ التركية ،حوار مستقبلي ،مركز دراسات الوحدة العربيـة ،بيروت،ط١،كـانون الثـاني ،١٩٩٥،ص ص ٤٠٩-٤١٠.

[3] د٠ غازي صالح نهار ،العلاقات الامريكية العراقية واقعها وافاقها المستقبلية ،مجلـة قضـايا سياسـية ،المجلد الثـاني ،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين،العدد الاول،٢٠٠١،ص٨٥.

اعلامها لتجسيد هذه السياسة،فقد نشرت صحيفة (يواس نيوزلند ورلد ريبوت الامريكية)(بان النظام في العراق اصبح نظاما يصعب التعايش معه وبينت مدى خطورته على اسرائيل) ذاكرة (بانه الزعيم العربي الوحيد الذي يهدد امن اسرائيل)[1].

وبعد انتهاء حرب الخليج سعت الولايات المتحدة بكل جهدها لتغيير النظام السياسي في العراق تغييرا جذريا بغض النظر عن شرعيته او عدمها على الرغم من قبول العراق للجان التفتيش بدون قيد او شرط والذي عدّ دليلا ملموسا وماديا على عدم وجود لهذه الاسلحة لان امتلاك العراق لاسلحة بعيدة المدى او لاسلحة التدمير الشامل سيشكل خطرا على المخططات الاستراتيجية الامريكية في المنطقة ،وكذلك خطرا على امن اسرائيل ،فوضعت الولايات المتحدة خطة جديدة والتي تضمنت (السعي لعدم تخفيض العقوبات الصادرة عن الامم المتحدة على العراق او الغاء الحصار او تقليصه)،ولم يكفها ذلك بل استخدمت قدراتها المخابراتية والفضائية لدراسة واستهداف العراق لاكثر من ١٢ عاما (١٩٩١- ٢٠٠٣)فكان عليها ان تستند الى الحرب مرات عدة بعد عام ١٩٩١ ،مثلما قامت بغارات كبرى في عملية ثعلب الصحراء في عام ١٩٩٨[2].

وقد جاءت الفرصة المناسبة للولايات المتحدة الامريكية بعد احداث ايلول ٢٠٠١ لتنفيذ ستراتيجيتها تجاه العراق وان كانت قد حددتها ضمن استراتيجيتها للامن القومي للقرن الجديد والتي اصدرتها ادارة كلينتون في كانون الثاني ٢٠٠٠ فحددت اهم مصادر اخطار الامن القومي الامريكي في نقاط عدة منها[3].

١. التهديدات التي مصدرها دولة او اقليم .
٢. التهديدات العابرة للقوميات كانتشار التقنية الخطرة وتهديدات اسلحة الدمار الشامل .

وجاء التطبيق في نيسان/ ٢٠٠٣ عندما قامت القوات الامريكية باحتلال الاراضي العراقية ، وهذا يعني ان الاحتلال لم يكن حدثا طارئا بل جزءا من استراتيجية امريكية شاملة ولهذا فهو حدث متطور ومتتابع لاحداث لا تنحصر في حدود العراق بل تتطلع الى منطقة الشرق الاوسط الكبير التي تشمل المنطقة العربية باكملها فضلاً عن تركيا وايران وباكستان وافغانستان ،وتحتل اسرائيل في هذا المخطط مكانا بارزا ومميزا كونها اداة من ادوات الاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية ،حيث تنفذ ادوارا تطلب منها ،لكن هذا لا ينفي ان لاسرائيل اهدافها الخاصة المنفصلة عن الولايات المتحدة الامريكية والتي تسعى الى تحقيقها[4]. فقد كشفت هذه الحرب بان المصالح الامريكية حرفت مفهوم الدفاع الشرعي

---

[1] المصدر السابق نفسه ،ص٩١.
[2] انتوني هـ كوردسمان ،الدروس الفورية لحرب العراق ،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،العدد ٢٩٢ ،حزيران،٢٠٠٣ ،ص١٢١.
[3] حسن الحاج علي احمد ،حرب افغانستان التحول من الجيوستراتيجي الى الجيو ثقافي ،في مجموعة باحثين (العرب والعالم بعد ١١ ايلول)،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط١،تشرين الثاني،٢٠٠٢ ،ص ص ٢٥٣-٢٥٤.
[4] بلال الحسن ،اسرائيل في ضوء نتائج الحرب ،في مجموعة باحثين (احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا)مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،اب ٢٠٠٤ ،ص٣٧١.

والذي تذرعت به الولايات المتحدة الامريكية لتبرير حربها ضد العراق ،كما اضعفت قيمة القانون الدولي وقضمت السلطات والصلاحيات الحقيقية لمنظمة الامم المتحدة ،فلا احد من الاهداف والمبررات الامريكية كالدفاع عن المصالح الحيوية ،النفط ،الدفاع الوقائي او نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية يبرر هذه الحرب او يوفر لها اساسا قانونيا مشروعا ،بل اثبتت هذه الحرب ان استراتيجية احتلال منابع النفط والتدخل ضد اي تهديد للمصالح الامريكية يؤشر هدف امريكا في الحصول على النفط ليس بصيغة التكافؤ والعدالة وانما بصيغة السيطرة والاستحواذ ،وبعد مرور اربع سنوات على احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق واجهت مازقا حرجا بررره جورج بوش الابن في خطابه في تشرين الثاني ٢٠٠٦ بالقول (لابد من الابقاء على النهج ذاته والسير في الطريق نفسها)[١].

وهذا يعني ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت متورطة في العراق فلا هي قادرة على البقاء لانه اصبح مكلفا ومهددا بمزيد من الخسائر ولا هي قادرة على الرحيل لان ذلك يعني فشل مشروعها الامبراطوري وترك الامور الى اعدائها وهذا الفشل الامريكي في العراق لم تسعفه العديد من المبادرات والمقترحات التي وضعتها مراكز وبحوث دراسات امريكية ومنها التقرير الذي وضعته لجنة بيكر هاملتون في ٦ كانون الاول٢٠٠٦ منبها الى ضرورة البحث عن استراتيجية تاخذ بنظر الاعتبار التوصيات الـ٩٧) التي جاء بها التقرير[٢]. فمن بين تلك التوصيات هنالك ٣٥ بندا اشار الى ضرورة اصلاح الاوضاع داخل العراق بسبب السياسة والاستراتيجية الامريكية الخاطئة في العراق ،فالادارة الامريكية راهنت على نجاح استراتيجيتها،على الرغم من العديد من الانتقادات التي وجهت الى طريقة ادارة الحرب في العراق من قبل الديمقراطيين ومن بعض الجمهوريين في الكونغرس ومن وسائل الاعلام الامريكية والتي عكستها استطلاعات الراي العام الامريكي نفسه.

المطلب الثاني /جدلية العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية

لقد دعمت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل وجعلتها متفوقة اقتصاديا وعسكريا في معادلة الصراع العربي الصهيوني ،حيث تربط الولايات المتحدة الامريكية امن واستقرار مصالحها في المنطقة بامن اسرائيل او ما يسمى بالسلام الاسرائيلي(pax israelitic) ،وهذا يعني لا يمكن فصل الاستراتيجية الامريكية عن الاستراتيجية الاسرائيلية ،فقد استطاع كلا الطرفين بناء شبكة بالغة التعقيد والتشابك من العلاقات

[١] مجموعة باحثين ،حال الامة العربية ٢٠٠٦ـ ٢٠٠٧ (ازمات الداخل وتحديات الخارج)، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،اذار ٢٠٠٧،ص١٤٢.

[٢] خليل العناني ،تقرير بيكر هاملتون - رؤية واقعية و مستقبل مجهول،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد ١٦٧،يناير،٢٠٠٧،ص١٤٨.

والمصالح المشتركة يدعمها روابط ثقافية وحضارية وقيمية مشتركة بين البلدين[١]. ومن خلال هذا المطلب سنناقش بلغت الغاية في الاهمية الا وهي جدلية العلاقة بين الطرفين من خلال محورين يتعلقان بموقع العراق بالنسبة لمصالح الطرفين .

المحور الاول/العراق في المنظور الاسرائيلي .

ان اهم ما تركزعليه اسرائيل مسالتان وهما اولا/ تعزيز امنها القومي اي استمرار التفوق العسكري الاسرائيلي ليس على العرب فقط بل على المحيط الاسلامي وربما الاوربي اذا تغيرت الموازين واصبح الاصدقاء اعداءً، وثانيا فهو استمرار احتلالها الارض العربية وعدم ارجاعها الى اهلها واستغلالها للاستعمالات اليهودية وهو المبدأالذي تبنته دائرة اسرائيل للاراضي (tla) التي تدير الاراضي الفلسطينية والتي اخذت من اللاجئين[٢]. وتاخذ اسرائيل قوتها هذه من الدعم الامريكي القديم لها ،فقد عدت الاستراتيجية الامريكية اسرائيل هدفا استراتيجيا على درجة كبيرة من الاهمية وليس مجرد وسيلة استراتيجية او خيارٍ يمكن اللجوء اليه في حالة اختلال المصالح الامريكية في المنطقة ،وقد حدد الرئيس الامريكي (ريتشارد نيكسون) الرؤية الاستراتيجية الامريكية لمسألة اسرائيل بانها هدف ووسيلة بقوله (ان التزامنا بأسرائيل نابع من مصلحتنا الاخلاقية والايدولوجية واننا سوف نجد انفسنا بما يقارب اليقين مشاركين في نزاع مستقبلي في الشرق الاوسط ولن يسمح اي رئيس للولايات المتحدة الامريكية بان تهزم اسرائيل)[٣].

ولقد بدأهاجس الخوف ينتاب الحكومة الاسرائيلية من العراق في نيسان ١٩٩٠ عندما هددت الحكومة العراقية السابقة باحراق نصف اسرائيل اذا ما تجرأت على الاعتداء على العراق ،وهذا التصريح جاء بعد ان قامت اسرائيل بالتصعيد السياسي والاعلامي ضد العراق بعد حرب ايران مباشرة[٤].

فقد شعرت اسرائيل بعد عام ١٩٩٠ بوجود تهديد حقيقي لامنها بدا يظهر بعد تطوير العراق لقدراته العسكرية وهو بذلك يعرض نظرية الامن الاسرائيلي للخطر من مستويات عدة وهي[٥]:

١. المباغتة والحرب الخاطفة .
٢. احتكار الرادع النووي من خلال امتلاك العراق لاسلحة ذات تدمير يساوي مقدرة الاسلحة الاسرائيلية .
٣. مبدأ الحدود الامنة والذي سقط هو الاخر بعد ان اصبح العمق الاسرائيلي هدفا ممكنا لاسلحة التدمير العراقية .

---

[١] بدر عبد العاطى ،العلاقات الاسرائيلية ـ الامريكية في ظل الادارة الامريكية الجديدة ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد١١١، ١٩٩٣، ص٨٩.

[٢] سلمان ابو سته ،اسرائيل ٢٠٢٠ـ مستقبل اسرائيل كما تراه نخبها الرسمية ،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،العدد ٢٩٢،حزيران ٢٠٠٣،ص٢٠.

[٣] كما خص ايزنهاور المنطقة العربية بمشروعه في ٧/اذار/١٩٥٧ باسم كفالة الامن والاستقرار في الشرق الاوسط ،للمزيد انظر ،د٠ خليل السامرائي ،مصدر سبق ذكره،ص ٧٠.

[٤] د٠ سعد ناجي جواد ،دراسة واستقراء في تعامل العراق مع الحصار الدولي (١٩٩٠ـ ١٩٩٩)،مجلة قضايا شرق اوسطية ،دراسات علمية ،مركز دراسات الشرق الاوسط ،عمان ،ط١،ديسمبر ١٩٩٩،ص١٥.

[٥] المصدر السابق نفسه،ص٢٩ـ ٣٠ .

فلا عجب ان يتم ترتيب مشهد تدمير القوة العسكرية العراقية وبتعاون اسرائيلي امريكي ،خصوصا وان قوة العراق العسكرية في حالة بقائها كان يمكن ان تكون اداة مواجهة للوجود الاسرائيلي من خلال دعمها لتوازن قوى المعسكر العربي.وعدم وجود اسلحة هجومية فعالة ولا اسلحة دفاعية تمنع حركة اسرائيل داخل الحدود الامنة ،فبحسب وجهة النظر الاسرائيلية (ان الامن الاقليمي لاسرائيل بحاجة الى تعاون استراتيجي بين القوى العظمى والقيام بجهد كبير لاجل منع انتشار اسلحة الدمار الشامل التقليدية في الشرق الاوسط ،ففي استطلاع للراي اجرته صحيفة (يديعوت احرونوت) تبين ان ٥٩% من الاسرائيلين ايدوا الحرب الامريكية ضد العراق و٦٣% منهم اعتقدوا بانها ستسفر عن اسقاط النظام العراقي[١].

وبعد ان قامت الحرب ضد العراق وتعرضه للاحتلال ، فالحرب اثبتت ان اسرائيل كانت محل عناية امريكية خاصة لحمايتها ،وتمويلها بسبب عجزها عن تمويل احتياجاتها بنفسها اقتصاديا وامنيا ، حيث تعتمد على العطايا المالية الامريكية سواء المقررة سنويا او التي تضاف كل عام بالمليارات من الدولارات تحت مسميات مختلفة ،و بعد الاحتلال اصبح التداخل واضحا بين ما هو امريكي وما هو اسرائيلي فغالبا ما يشعر اصدقاء امريكا في المنطقة (الخليج وجواره)بقدر من الحرج لانهم يتعاملون مع دولة يتداخل فيها الامريكي بالاسرائيلي)[٢].

وهذا التداخل يمكن ان نرجعه الى ضغط اللوبي الاسرائيلي داخل الولايات المتحدة الامريكية والذي عد العامل الاهم لاتخاذ الولايات المتحدة قرارها بغزو العراق وهي المسألة التي اكدها بعض المسؤولين في الادارة الامريكية فحسب اعتقادهم (ان الحرب شنت من اجل البترول بيد انه لايوجد دليل مباشر على هذا الادعاء ،فالحرب شنت بدافع جعل اسرائيل اكثر امنا) ،وهذا ما قاله (فيليب زيبليكو - العضو السابق)في مجلس المستشارين للمخابرات الخارجية والمستشار الحالي (لكوندليزارايس) في حديث امام جمهور في جامعة فيرجينيا في ايلول ٢٠٠٣ (لم يكن التهديد العراقي المباشر ضد امريكا بل التهديد الخفي ضد اسرائيل)مضيفا (لكن الحكومة الامريكية لا تريد الاتكاء على هذه الذريعة لانها لا تسوق شعبيا)[٣].

وهذا يفسر حقيقة مهمة وهي ان اسرائيل عدت في قائمة المصالح الامريكية وهي في الوقت نفسه الثقل الموازن للضواغط المحلية والدولية ،فهي التي تستطيع ان تكون نواة القوة الموازنة للقدرات الذاتية للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة .

المحور الثاني /اسرائيل والاستراتيجية الامريكية

الى حد ما نجح اليهود الامريكيون في جعل امن اسرائيل جزءا من السياسة الخارجية الامريكية ،خصوصاوان الولايات المتحدة الامريكية قامت بزرع اسرائيل كغدة

---

[١] **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢ ،مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الاهرام ،القاهرة ،٢٠٠٣.**

[٢] **الاخضر الابراهيمي ،الدبلوماسية العربية في عالم متغير ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١ اب ،٢٠٠٣،ص٤٩ .**

[٣] **جون مير شايمر - ستيفن وولت ،اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية ترجمة د. ابراهيم الشهابي ،دار الفكر ،دمشق ،ط١ ،تموز٢٠٠٦،ص ص ٥٥-٥٦،**

سرطانية ومن خلالها عملت على تأمين مصالحها والسيطرة على الثروة العربية ،و يبلغ عدد اليهود في الولايات المتحدة بحدود ٢،٥%من نسبة السكان الذين ينتظمون في (ايباك) مترابطين لقضيتهم يشاركون بكثافة في الانتخابات حيث تبلغ نسبة مشاركتهم بحدود ٩٠% بينما المعدل الوطني العام هو ٥٠%[١]. فاصبح لهم الدور الاكبر في توجيه هذه السياسة لمحاربة اللاسامية في كل مكان وبالنتيجة ان بعضهم يقول (ان دفاع امريكا عن امن اسرائيل في اهمية دفاع اسرائيل عن نفسها)ونظرتهم هذه لم تات من فراغ بل تستند الى حقيقة مهمة وهي ان اسرائيل اصبحت اكبر متلق للمعونات الامريكية فارتبطت معظمها ارتباطا كبيرا بقضايا السياسة الداخلية وفي مقدمتها قضايا تمويل الانتخابات ودور الكونغرس في صنع السياسة الخارجية وعلاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية ،ومما يثبت هذا التحول ان الكونغرس قام بامداد اسرائيل بمعونات ومنح اكثر مما طلب الرئيس وفي اكثر من حالة ،كما انه قام اكثر من مرة بتعطيل سياسة امريكا الخارجية عندما كانت تتعارض مع الاهداف الاسرائيلية وهذا يعني ان المعونة الامريكية لاسرائيل بدأت كامتداد لسياسة امريكا الشرق اوسطية وتطورت معها واصبحت جزءا من سياسة امريكا الداخلية[٢].

فالدعم الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية لاية دولة في العالم يعد قزما بالمقارنة مع الدعم الذي قدمته لاسرائيل منذ حرب عام ١٩٧٣ وقد عدت اسرائيل اكبر متلق للدعم السنوي اقتصاديا وعسكريا منذ عام ١٩٧٦ ،فقد بلغت هذه المساعدات اكثر من ١٤٠ بليون دولار امريكي بسعر عام ٢٠٠٤ ،فاقتصاديا تتلقى اسرائيل بحدود ثلاثة بلايين دولار سنويا كمساعدة مباشرة اي ما يقارب خمس ميزانية العون الخارجي اي ما يساوي ٥% دولار اي بحدود ٥٠٠ دولار لكل اسرائيلي سنويا ،حيث تتلقى اسرائيل مساعداتها في اول كل سنة مالية وهي بذلك تستطيع الحصول على فوائد هذا العون الذي من المفروض ان تنفق غالبية المساعدات وخاصة العسكرية منها في الولايات المتحدة الامريكية ،الا ان اسرائيل يسمح لها باستخدام ٢٥% من مخصصاتها لدعم صناعتها الدفاعية ،فهي الدولة الوحيدة التي لا يطلب منها الكشف عن كيفية انفاق تلك المساعدات المقدمة اليها ،الامر الذي يجعل من المستحيل منع استخدام هذه الاموال في اغراض تعارضها الولايات المتحدة الامريكية، وكما تشير العديد من المصادر الى ان الولايات المتحدة تزود اسرائيل بما يقارب (٣) بلايين دولار لتطوير انظمة التسلح لديها وتتيح لها الحصول على ارقى واحدث انواع الاسلحة والمعلومات الاستخبارية التي لا تتيحها لحلفائها في الناتو[٣].

كما ان حجم تلك المساعدات تبين لنا جوهر الاقتصاد الاسرائيلي وتميزه عن غيره من اقتصادات العالم من حيث الاعتماد على الخارج على شكل منح وقروض ميسرة وفي صورة معونات تقنية ومعاملة تجارية مفضلة ، والتي تعد اعلى مستوى من المعونات في

[١] د٠ حسين كنعان ،مستقبل العلاقات العربية ـ الامريكية (هل تستطيع امريكا ان تضمن السلام العالمي)،دار الخيال ،بيروت،ط١،٢٠٠٥،ص١١٢.

[٢] د٠ محمد عبد العزيز ربيع ،المعونات الامريكية لاسرائيل ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،كانون الثاني،١٩٩٠،ص ص ٢٥٩ـ ٢٦٠.

[٣] جون مير شايمر وستيفن وولت ،اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية ،مصدر سبق ذكره،ص٨ـ ٩.

العالم ،حتى قال احد الاقتصاديين الامريكين (اذا توقفت المعونات الامريكية سيكون مصير اسرائيل الافلاس ومصير اقتصادها الانهيار)[1].

ففي دراسة اعدها باحثان اسرائيليان في كتاب صدر عام ٢٠٠٢ بينا حجم الارتباط العضوي بين الاقتصاد الاسرائيلي والاقتصاد الامريكي وتبادلهما الادوار في التلاعب باسعار البترول وكمية انتاجه بل اختراع ازمات بترولية في الوقت الذي يوجد فائض منه)، كما بينا ان حجم الناتج القومي الاجمالي لاسرائيل عام ١٩٩٠ كان بحدود (٥٣،٢)مليار دولار فقد قارب الناتج القومي الاجمالي لكل دول الطوق(مصر ،سوريا،الاردن،لبنان ،فلسطين)والذي بلغ ٥٦ مليار دولار في ذلك العام وقد توقع الباحثان ان يصل الناتج في اسرائيل عام ٢٠٢٠ الى ٢٤٠ مليار دولار اي بزيادة ٤،٥ ضعفا ويصل الناتج في مصر الى ١٠٩ مليارات دولار اي بحدود نصف الناتج في اسرائيل ومجموع دول الطوق الى ١٧١ مليار دولار[2].

اما عسكريا فان الولايات المتحدة الامريكية لم تعارض تطوير اسرائيل لقدراتها النووية لجعلها قوة ردع للقوى المناهضة للتوجهات الامريكية في المنطقة ،فالغاية من انفراد اسرائيل بامتلاك السلاح النووي كانت تكمن في ارغام الدول العربية على عقد معاهدات صلح مع اسرائيل ليس بصيغة السلام وانما بصيغة المشاركة الاقتصادية لاجل ان تقوم على اساسها فكرة الشرق اوسطية والذي سينقل المنطقة بعد حين من صيغة اقتصاد الصراع الى اقتصاد السلام ، اي جعل اسرائيل محور جذب للافلاك الاخرى التي فقدت او سلخت من هويتها لتدمج في اطار جديد بعد ان تتم تسوية كل صراعاتها وازماتها مع دول المنطقة واغتصابها لفلسطين ،وقد رصدت مبالغا مالية لهذا المشروع حتى ان صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عندما يعرضان مؤشراتهما الاحصائية المالية سنويا للبلدان الاعضاء التي تقسمها الى مجموعات من بينها مجموعة الشرق الاوسط[3].

ففي دراسة اعدتها مؤسسة الدراسات الاستراتيجية والسياسية الامريكية عام ١٩٩٦ بعنوان (الاختراق النظيف :استراتيجية جديدة للسيطرة على المنطقة) فاوضحت المدى الذي شاركت فيه الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في تنفيذ مخططاتها تجاه المنطقة ،وقد شارك في اعداد هذه الدراسة ٠مؤسسة امريكية برئاسة(ريتشارد بيرل) والمؤسسة اليهودية لقضايا الامن الوطني بقيادة (جيمس كولبيرت)وجامعة (جون هوبكنز) بقيادة (تشارلزفير بانكز)ومؤسسة فيث بقيادة دوغلاس فيث ومؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الادنى بقيادة (جوناثان توروب)[4].

ان الاستراتيجية الاسرائيلية الجديدة نحو الالفية ،عدت العراق عقبة حقيقية ،لذا اوصت بضرورة التخلص من عراق قوي يضر بالاستراتيجية الاسرائيلية في المنطقة

[1] د٠ محمد عبد العزيز ربيع،مصدر سبق ذكره،ص ص ١٤١-١٤٢.
[2] د٠ سلمان ابو سته ،مصدر سبق ذكره،ص٢٨ .
[3] د٠ ناظم عبد الواحد الجاسور ،تأثير الخلافات الامريكية- الاوربية على قضايا الامة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،كانون الثاني،٢٠٠٧،ص١٥٧.
[4] بثينة شعبان (المساعدات العسكرية وسياسة الاستهداف)صحيفة الشرق الاوسط،العدد ١٠٤٠٨ ،في ٢٠٠٧/٥/٢٨.

،وخصوصا بعد ان وصف اسحاق رابين العراق (بانه من اكثر دول العالم تسلحا بعد الدول العظمى وان امريكا وحدها التي تملك القوة العسكرية لتحجيمه)[١].

فاستطاعت اسرائيل مع مجيء الادارة الامريكية (المحافظون الجدد في عام ٢٠٠٠) ان تحقق جزءا من استراتيجيتها تجاه العراق حيث ضمت هذه الادارة الجديدة ثلاثة تيارات يمينية متمايزة ولكنها مناصرة لاسرائيل وهم[٢]:

١. تيار المسيحيين الاصوليين والذي يقوم على خيار مصلحي نفعي
٢. تيار التمامية (البروتستانية)وهي الاكثر دعما لاسرائيل انسجاما مع اوهام نصوصية تقول (بعدم امكان عودة المسيح الا بتواجد اليهود في فلسطين)وهو التيارالصهيوني غير اليهودي.
٣. تيار اليمين الجديد ويقوم على خيارات صهيونية وايدولوجية .

وحين بدات الحرب الامريكية ضد العراق حاولت اسرائيل اتخاذ جانب الحياد من خلال ادعائها (بان هذه الحرب ليس لها فيها ناقة ولا جمل) وكان ابرز ما جاء في بيان وزارة الدفاع الاسرائيلية بشان العراق في ٢٠٠٣/٣/١٩ ما يلي[٣].

١. ان اسرائيل جزء من الصراع بين العراق والولايات المتحدة .
٢. ان اسرائيل تؤيد كليا قرارات الامم المتحدة الخاصة بالعراق وسياسة الولايات المتحدة بقيادة الرئيس بوش بهدف نزع العراق أسلحته غير التقليدية .
٣. ان اسرائيل لن تشارك في العمل العسكري ضد العراق وان مصالح الولايات المتحدة الامريكية هي التي تحكم مصالحها ضد العراق .
٤. ان اسرائيل كجزء من العالم الحر والديمقراطي تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية تكافح ضد الارهاب الدولي وانتشار الاسلحة غير التقليدية .

ولكن الفترة التي سبقت واعقبت دخول القوات الامريكية الى الاراضي العراقية اثبتت العكس، فقد ادت اسرائيل دورا كبيرا في تحريض الولايات المتحدة الامريكية ومؤسسات صنع القرار فيها على خوض الحرب ضد العراق ايا كانت العقبات القانونية او السياسية التي تواجهها في الامم المتحدة او من قبل الراي العام او العالمي وساعدها في ذلك وجود ممثلي اليمين المتطرف في قمة الادارة الامريكية الذين يحملون التوجهات الاسرائيلية العدائية نفسها تجاه المنطقة العربية والعراق بصفة ،ولقد استعملت اسرائيل وسيلتين مهمتين لاجل تنفيذ مخططها الاستراتيجي تجاه العراق فقد ادى الاعلام الاسرائيلي دورا كبيرا في نشر الاشاعات والمزاعم والتقارير حول علاقة العراق بتنظيم القاعدة وكذلك فيما يتعلق بانتاج اسلحة الدمار الشامل بعد خروج اعضاء لجنة التفتيش الدولي (اونسكوم) في ديسمبر ١٩٩٨ .

---

[١] د. هدى شاكر معروف ،السياسة الاسرائيلية حيال العراق - رؤية مستقبلية ،المجلة القطرية للعلوم السياسية ،بغداد ،العدد ٢، ٢٠٠٢ ، ص٢٦.

[٢] د. عبد الوهاب حميد رشيد ،التحول الديمقراطي في العراق ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١،تموز،٢٠٠٦،ص ص ٢٧٥- ٢٧٦.

[٣] التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢،مصدر سبق ذكره،ص١١٩.

اما اثناء الاحتلال فقد تم استخدام التضخيم الاعلامي لما اسمته الدوائر الاسرائيلية بالخطر العراقي والذي استهدف التاثير على الخطط العسكرية الامريكية والذي أثمر عمليا في صورة قيادة مشتركة مع الجيش الاسرائيلي حيث منحت اسرائيل مزية تلقي المعلومات والصور المباشرة من الاقمار الصناعية الامريكية واية انذارات حول اطلاق صواريخ من داخل العراق[١].

ففي تقرير اصدرته مجلة (فورين ريبورت)الامريكية الاستراتيجية والذي تضمن (ان من بين المصالح الامنية الامريكية في المنطقة بعد الحملة على افغانستان ابرام تسوية في الشرق الاوسط تستقر مع اعادة رسم خريطة سياسية جديدة للمنطقة التي تشتعل بالصراعات الاقليمية والدولية وفقا للتخطيط الامريكي ،بينما يبقىالاهتمام الامريكي في المنطقة هو المحافظة على التفوق العسكري الاسرائيلي وخلق كيانات صغيرة في المنطقة للمحافظة على ذلك التفوق)ويضيف (ان هنالك في بعض الدول العربية المجاورة لاسرائيل فريقا أمريكيا من كبار المخططين السياسيين يدرس احوال الدول العربية بهدف تفكيك بعض دول المنطقة واعادة تركيبها من جديد)[٢].

اما بعد انتهاء الحرب فتم الكشف عن وجود اسلحة ومعدات عسكرية اسرائيلية كطائرات بدون طيار والتي تتنجها شركة اسرائيلية[٣]. اذاً فاسرائيل وظفت معظم وسائلها لاجل الاستفادة من استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق ،وبالشكل الذي اخذ يتنافى مع طبيعة التوجهات الامريكية في المنطقة ،فقوة العلاقة بين الطرفين اخذت تزيد الصعوبات امام الولايات المتحدة الامريكية للتعامل مع دول المنطقة ،خصوصا وان احتفاظ اسرائيل بترسانتها العسكرية وتهديدها للانظمة السياسية في المنطقة العربية جعل دولاً عدة تسير عكس ما تخطط له الادارة الامريكية في تدمير اسلحة الدمار الشامل في مختلف اجزاء العالم والمنطقة العربية على الخصوص، كما ان اسرائيل اخذت تروج لمقولة (ان الولايات المتحدة الامريكية لن تتوقف عند حدود العراق ،بل ان العراق سيكون البداية فقط وان الحملة الامريكية ستطول مصر والسعودية بعد ذلك واستندوا في ذلك الى اصوات امريكية سبق لها وتحدثت بوضوح عن احتمال دعم نشاط يهدف الى فصل الاجزاء الشرقية من المملكة العربية السعودية المناطق النفطية واعلانها جمهورية بحماية امريكية ،كما كان هنالك تسويق اسرائيلي لما يسمى بافكار امريكية حول تغيير نظم الحكم في الدول التي تقع في خانة (محور الشر) (ايران والدول غير المتعاونة مع اسرائيل مثل سوريا)[٤].

اذاً فان المصالح اخذت تتصادم بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في منطقة الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق ،فقوات اسرائيل التقليدية متفوقة جدا على قوات جيرانها علاوة على انها الدولة الوحيدة التي تملك اسلحة نووية ،فاسرائيل وبحسب وجهة نظرمسوؤليها قد ضمنت امنها من خلال اقدام مصر والاردن على عقد اتفاقية سلام معها وايران بعيدة مئات الاميال عنها والعراق قد دمر بثلاثة حروب كارثية اما

---

[١] بلال الحسن ،مصدر سبق ذكره،ص٣٨٣.
[٢] د. محمد احمد النابلسي ،في مواجهة الامركة ،دار الفكر ،دمشق ،ط١ ،ايلول ٢٠٠٤ ،ص ص ١٠١-١٠٢.
[٣] التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢،مصدر سبق ذكره،ص١٢١.
[٤] د. عماد جاد ،الرؤية الاسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد ١٥٢،نيسان،٢٠٠٣،ص١٥٢.

الفلسطينيون فلا يملكون سوى قوة شرطة عزلاء لا فاعلية لها ،وهذا ما اكده صراحة تقرير مركز الدراسات الاسرائيلية ،(جافيjaffe)لعام ٢٠٠٥ والتابع لجامعة تل ابيب ما يلي بالنص(ان الميزان الاستراتيجي هو بلا شك لمصلحة اسرائيل التي استمرت في توسيع الهوة بين مقدراتها العسكرية الرادعة ومقدرات جيرانها)[١].

كما استندت رؤية المسؤولين الاسرائيليين على تصور ذي فرضية اساسها (ان اسرائيل في حالة دفاع على الصعيد السياسي - الاستراتيجي حتى عندما تمارس نهجا هجوميا على الصعيد العالمي)[٢]. خصوصا وان امنها على الصعيد الاستراتيجي يعتمد على ركائز منها :

١. العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية بسبب نشاط اليهودية والصهيونية في امريكا .
٢. تهويد فلسطين واقتلاع جذور الفلسطينيين لاقامة دولة الحلم الكبرى اليهودية .

اذن ليس هنالك ما يثير الدهشة بان اسرائيل ومؤيديها من الامريكين يريدون من الولايات المتحدة الامريكية ان تتصدى لاية تهديدات لامن اسرائيل واذا ما نجحت جهودهم لتشكيل السياسة الامريكية سيضعف اعداء اسرائيل او يطاح بهم وستحصل اسرائيل على حرية التصرف مع الفلسطينيين حيث ستؤدي الولايات المتحدة الامريكية معظم القتال واعادة البناء ومعظم النفقات ،وحتى اذا اخفقت الولايات المتحدة في تحويل الشرق الاوسط ووجدت نفسها في صراع مع عالم عربي واسلامي يزداد تطرفا بأطراد ،سينتهي الامر باسرائيل محمية من جانب الدولة الاعظم الوحيدة في العالم[٣].

المطلب الثالث /مستقبل الوجود الاسرائيلي في ضوء الاستراتيجية الامريكية

لقد اعطى احتلال العراق دفعا جديدا للعديد من المشروعات الاسرائيلية لاجل تحقيقها على ارض الواقع ومنها مشروع الشرق الاوسط،والذي يرجع تاريخ طرحه الى عام ١٩٨٦ تحت اسم (مشروع مارشال والشرق الاوسط) حيث اقترح (شمعون بيريز) (ان تقوم سوقا وفق برنامج مشترك يرصد له ٣٠ مليار دولار و تديره الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية والعربية من خلال بنك للتنمية واعمار الشرق الاوسط)[٤].

الا ان هذه المحاولة فشلت ولم تلاق نجاحا حيث لم تكن الظروف الدولية والاقليمية مهيأة لطرح المشروع ، ثم عادت اسرائيل لتضع مخططها من جديد مع مطلع عام ١٩٩١ والذي هدف الى وضع وثيقة تحتوي منظومة مخططات ووثائق لسياسة دولة اسرائيل على مدى ثلاثين عاما والتي تكون بمثابة موجه لمنظومة التخطيط وقد ارتكز ذلك المخطط على فرضية وهي (ان جزءا من المتغيرات التي شهدتها او تشهدها دول المنطقة يتوقع ان

---

[١] جون مير شايمر وستيفن وولت ،مصدر سبق ذكره،ص ص ١٧-١٨.
[٢] د. هدى شاكر معروف،مصدر سبق ذكره،ص٢٧.
[٣] جون ميرز هايمر وستيفن والت ،اللوبي الاسرائيلي وسياسة امريكا الخارجية ،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،العدد ٣٢٧،ايار ٢٠٠٥،ص ٥٦.
[٤] اكرام عبد الرحيم ،التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٢،ص٢٢١.

تحصل في اسرائيل)[1] لذا سعى المخطط الاسرائيلي الى تاكيد مسألة مهمة وهي وضع اليد على الارض وضمان الملكية الاقليمية على هذه المساحة من الناحية السياسية والامنية .وفي عام ١٩٩٣ عاد (بيريز) ليطرح مشروعه الشرق الاوسط بعد توقيع اتفاقية اوسلو فقام تصوره على اساس تحقيق وحدة اقتصادية بين اسرائيل والمنطقة العربية[2].

ولم يكتفِ بذلك بل اعاد الطرح تحت اطار جديد عام ١٩٩٦ الا ان فكرة بيريز ذهبت ادراج الرياح بسبب فشل السلام الاسرائيلي ،لكن تم احياء الفكرة وتطويرها الى صيغة جديدة عندما طرح جورج بوش الابن (مشروع الشرق الاوسط الكبير) ونوقشت بنوده في اجتماع الدول الثماني الصناعية الكبرى في حزيران ٢٠٠٤ في جزيرة (ايلاند الامريكية) وابرز ماجاء في المشروع (الدعوة الى الديمقراطية ،التغيير الثقافي ،حقوق الانسان ،التاكيد على حقوق المراة) وقد رصدت الولايات المتحدة الامريكية موازنات مالية من اجل الانفاق على تلك البرامج بين الدول الثمانية)[3].

فعد الهدف الفعلي من مشروع الشرق الاوسط الكبير هو نشر الديمقراطية كمرحلة مسبقة لتحقيق السلام الامريكي - الاسرائيلي الذي سيضمن المصالح العليا لواشنطن ،وبحسب وجهة نظر الامريكيين كلما ازداد تطبيق الديمقراطية في العالم العربي والاسلامي ازداد الوضع ملاءمة للحفاظ على سيطرة الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم تحقيق امن اسرائيل في المنطقة ،حيث يقوم المشروع الامريكي في مجمله على بيانات ومعلومات استقاها من تقريري التنمية البشرية العربية الصادرين عن الامم المتحدة في عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ويشير اغلبها الى ان الاوضاع المجتمعية في العالم العربي باتت في وضع يصعب السكوت عليها[4].

ومن هنا نستطيع ان نتصور مشهدين لمستقبل اسرائيل في المنطقة في ضوء الاندفاع الامريكي لتحقيق الاستراتيجية الاسرائيلية لمشروع الشرق الاوسط .

الاول/مشهد الاستمرار والتوسع.

وهذا يتحدد بموقف الولايات المتحدة الامريكية ومدى استمرار دعمها لاسرائيل التي كانت الذراع لتنفيذ المخططات الامريكية طوال حقبة الحرب الباردة وهذا يضعنا امام احتمال مهم وهو، ربما كان الهدف الامريكي من اعادة تشكيل شرق اوسطي جديد تحت الهيمنة الاسرائيلية كوكيل للمصالح الامريكية في المنطقة وخصوصا مسألتي النفط وامن اسرائيل وهذا الدعم الامريكي بالتاكيد منح الرؤى الاسرائيلية للوضع في العراق بعد الاحتلال امالا عريضة تعلقت بعموم الاقليم ،فسقوط النظام السياسي في العراق اثار تداعيات جديدة امام اسرائيل صورتها حسب (لعبة الدومينو) ،فكان تصورهم ان سقوط

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية (اسرائيل ٢٠٢٠)المجلد الخامس (اسرائيل في مسار الدول المتقدمة ،بيروت ،ط١ شباط ،٢٠٠٥،ص ص ٢٣-٢٦.

[2] الشرق الاوسط الجديد ضحية تناقضات السياسة الامريكية ،صحيفة الحياة ،العدد ١٥٨٧٩ في ٢٠٠٦/٩/٢٥.

[3] د٠ محمد احمد النابلسي ،اوهام الشرق الاوسط الكبير ،دا ر الفكر ،دمشق ،ط١، كانون الثاني ،٢٠٠٧ ،ص ص ٢٩-٣٠.

[4] خليل العناني ،مشروع الشرق الاوسط الكبير ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد ١٥٦،نيسان ،٢٠٠٤،ص٩٨.

النظام في العراق سيدفع الفلسطينيين للتراجع عن مطالبهم ومن ثم تخليهم عن حق العودة والذي كان يمكن ان يعجل بسقوط النظام الاسلامي في ايران وتكون هنالك مرونة للتعامل مع سوريا تجاه عملية السلام مع اسرائيل ومن ثم سعيهم في التأثير على دور حزب الله في لبنان ،ففي حديث لرئيس اركان الجيش الاسرائيلي (موشيه يعالون)اذاعه التلفزيون الرسمي الذي (رجح انبثاق شرق اوسط جديد تختفي فيه ما اسماه العمليات الارهابية ضد اسرائيل والمصالح الامريكية)[1].

فاسرائيل استندت وما زالت تستند الى تحقيق حلمها وفقا للالتزام الامريكي بتنفيذ المشروع الذي شمل منذ عام ١٩٦٧الدول المحيطة باسرائيل التي شاركت بالحرب وعلى راسها العراق*فقد حاولت الادارات الامريكية المتعاقبة تقديم المشروع بصورة ايدولوجية ودعوية ،لكن بعد احتلال العراق اخذ نمطا جديدا للتطبيق فاخذ يشمل المنطقة العربية وايران والمنطقة الممتدة من شرق افغانستان مرورا بتركيا ووصولا الى شمال افريقيا حيث الاهمية النفطية لتلك المنطقة والتحكم بالممرات المائيةالحيوية وامن بقاء اسرائيل واضيف له خطر تنامي الصحوة الاسلامية ،وبناء على تنفيذ المخطط الاستراتيجي في العراق فان التوقعات الاسرائيلية لنتائج الحرب ضد العراق لم تتوقف على مكاسب سياسية واستراتيجية بل تعدت حسب التصور الاسرائيلي الى تحقيق فؤائد اقتصادية كبرى فوفقا (لداني حليرمان) رئيس اتحاد الغرف التجارية في اسرائيل (فان النصر سيجلب المزيد من الفوائد الاقتصادية لاسرائيل اهمها (حصول اسرائيل على النفط العراقي والذي سيكون تحت اشراف امريكي باسعار مخفضة، تراجع المخاطر الامنية ،انعاش الاقتصاد الاسرائيلي) فحسب التصور الاسرائيلي فان سقوط النظام السياسي في العراق سيعيد ترتيب المنطقة وخصوصا المثلث الجغرافي مع العراق والاردن، ومن ثم سيكون مثاليا لتنفيذ العديد من المشاريع الاقتصادية الاقليمية مثل تجديد مد انبوب نفطي من كركوك الى حيفا في فلسطين من اجل تصديره من هناك الى الولايات المتحدة الامريكية ،فضلاً عن اعادة تشغيل خط الانابيب فانها قد تخفض تكلفة الوقود في اسرائيل وبنسبة ٢٥% اما البعض الاخر من السياسيين الاسرائيليين فيتطلعون للمطالبة بتعويضات مالية ضخمة عن املاك اليهود العراقيين الذين هجروا الى اسرائيل عام ١٩٤٨والذين يقدر عددهم بـ(١٠٠) الف يهودي[2].

اما اهم مكسب يمكن ان تحققه اسرائيل من تحقق الاستراتيجية الامريكية في العراق هو تحقيق مشروع اسرائيلي ارادت حكومة اسرائيل تحقيقه الا انها لم تلاق ترحيبا من قبل النظام السياسي السابق الا وهو توطين (٢) مليون لاجئ فلسطيني في العراق واليوم تريد اسرائيل احياءه وبحسب تصورها فانها ستخلق موازنة بين السنة والشيعة داخل العراق لان هولاء اللاجئين هم من السنة العرب، ومن ثم فان تحقيق هذه الاستراتيجية سيتوقف على نجاح الولايات المتحدة الامريكية في العراق ،فوفقا لكتابات الامريكيين انفسهم تشير احداها (ان وضع استراتيجية يعني انه يتوجب ان تعيد تقدير وترتيب بناء

[1] **التقرير الاستراتيجي العربي ،٢٠٠٢،مصدر سبق ذكره،ص ١٢٢.**

[2] **وهذا المشروع لم ياتي من فراغ وانا هو امتداد للمشروع البريطاني الذي بداه ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني السابق والذي انشأء ادارة اسماها (ادارة الشرق الاوسط)ووضع تحت ادارتها سورية الكبرى ،العراق)مع التركيز بشكل خاص على فلسطين ،سعد سعيد (خرائط قديمة لشرق اوسط جديد)صحيفة الشرق الاوسط ،العدد ٢٨٤٣،في ٢٠٠٧/١١/١١.**

موقعنا برمته في الشرق الاوسط ،وان نعيد هيكلة سياستنا الامنية ومركزنا الاقليمي في منطقة تضمن نحو ٦٠%من احتياطيات النفط المؤكدة وان تواجه ما سيزعم الطرف الاسلامي بانه نصر هائل وان تتصدى لايران وان نجد طريقا لاعادة توطيد صديقتنا في العالم)[١].

المشهد الثاني: العزلة

ان هذا المشهد لا يتحقق في حالة تحقيق مشروع الشرق الاوسط الكبير ،ولكن ان لم يتم تحقيق هذا المشروع فيعني ذلك انسياق اسرائيل نحو العزلة والانكفاء على الذات خصوصا وان مسألة بقاء اسرائيل في المنطقة وتنفيذ استراتيجيتها يتطلب منها اقامة بنية تحتية تتلاءم مع مشروعها والتي تشمل(بناء الطرق ،تمديد خطوط السكك الحديد ،تحديد المسارات الجوية والى اخره من البنى) وهذا يحتاج الى تمويلات مالية كبيرة جدا والمعروف ان الاقتصاد الاسرائيلي يعتمد على المعونات والمنح الخارجية ،ففي دراسة اعدت في تشرين الثاني ٢٠٠٢ تحت عنوان (الانقطاع الواضح /استراتيجية جديدة لضمان المنطقة)والتي جاءت قبل طرح مشروع الشرق الاوسط فتضمنت تلك الدراسة العديد من النقاط اهمها[٢]:

١. ان اسرائيل تعيش مشكلة كبرى فهنالك اقتصاد مقيد وجامد وبالتالي فهي تعيش شللاً استراتيجياً.
٢. يتعين احداث قطيعة مع هذه العملية وتطوير عملية جديدة تستند الى اسس فكرية مختلفة تماما تعيد لاسرائيل المبادرة الاستراتيجية وتوفر للامة اليهودية القدرةلاستخدام كل الطاقات من اجل اعادة بناء الصهيونية .

[١] **انتوني كوردسمان ،نحو استراتيجية امريكية فعالة في العراق ،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،العدد ٣١٣،اذار ٢٠٠٥،ص ص ٣٤-٣٥.**

[٢] **لقد اعد هذه الدراسة كل من (ريتشارد بيرل)رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الدفاع الامريكية ودوغلاس فيث مساعد وزير الخارجية الامريكية وكلاهما يهودي امريكي)انظر في صحيفة الوسط (خريطة امريكية لاخضاع الشرق الاوسط وتقسيمه)في العدد ٥٦٦، بتاريخ ٢/كانون الثاني ،٢٠٠٢.**

وبالتالي فان حصول اسرائيل على الامدادات المالية وتنفيذ ستراتيجيتها تجاه المنطقة يعتمد بدرجة كبيرة على سلوك صانع القرار السياسي الخارجي الاسرائيلي تجاه الولايات المتحدة الامريكية ودول الاقليم في الوقت نفسه ،فالسلوك الاسرائيلي يحيط علاقته بالولايات المتحدة الامريكية بالشك في اكثر الاحيان ،فاسرائيل لا تتصرف تجاه الولايات المتحدة تصرف الحليف المخلص ،حيث يتجاهل المسوؤلون الاسرائيليون باستمرار مطالب الولايات المتحدة وينكثون الوعود بما في ذلك وعودهم بوقف بناء المستوطنات ،فضلاً عن ان اسرائيل زودت منافسي الولايات المتحدة الامريكية كالصين بتكنولوجيا عسكرية حساسة ،كما قامت اسرائيل باكثر عمليات التجسس ضد الولايات المتحدة الامريكية وخصوصا ما تم عام ٢٠٠٤ عندما قام احد المسوؤلين الاساسين في البنتاغون واسمه (لاي فرانكلين) في تسريب معلومات الى دبلوماسي اسرائيلي وهذا السلوك سوف يلقي ظلالا من الشك على قيمة اسرائيل الاستراتيجية لدى الولايات المتحدة الامريكية.

وهنالك ما يبرر السلوك الاسرائيلي تجاه الولايات المتحدة الامريكية هو تخوف اسرائيل من تقديم تنازلات فبحسب التصور الاسرائيلي ان انتصار امريكا سوف يدفعها للضغط على اسرائيل لفرض خارطة الطريق على اسرائيل ومن ثم العودة لانهاء التوتر بين اسرائيل والفلسطينيين والتفاوض وتطبيق الالتزامات الموجودة في خارطة الطريق، فاسرائيل ترفض خارطة الطريق ولا ترغب في العودة الى المفاوضات لان العودة اليها يعني استنادها الى القرار ٢٤٢ والذي يتحدث عن حدود حزيران ١٩٦٧ فحكومة اسرائيل تريد دولة فلسطين مؤقتة تقوم على ٤٢% من ارض الضفة الغربية،لهذا تبقى حالة عدم اليقين موجودة لدى كثير من السياسيين والاستراتيجيين الاسرائيليين في ان التطورات قد تأتي بنتائج سلبية على امن اسرائيل ،فالوزن الاستراتيجي الكبير الذي تمتعت به اسرائيل نجم عن قدرتها على العمل او تشكيل تهديد بالعمل في منطقة لم تكن الولايات المتحدة الامريكية معنية بالتدخل المباشر فيها ،حيث كانت اسرائيل بمثابة دولة عظمى اقليمية مصغرة،ولقد حافظت على المصالح الامريكية وحين يصبح التدخل الامريكي مباشرا لا تبقى حاجة الى وسطاء بل تقوم الولايات المتحدة الامريكية بمباشرة مهماتها بنفسها.